نظرًا في كرمه الشامل. إلّا أني مع ذلك فزع **مقامة الحزن**
يا أبا القسم أخزن نفسك أن تعلق ببعض أطرافها جمره. أو
أصابته من الماء المغلي قطره. هل تتم عند صدمة ذلك
لأن تقلب فكرًا في خطب بهر. أو ترفع رأسًا بجبيب ملم
أو تلقي سمعًا إلى ما تنهاه وى إليه الأسماع. وتتقاذف نحوه
القلوب والطباع. أم بها في تلك الوهلة ما يشغلها
عن أن تنطق في شأن يعنيها بحرف. أو ترقى إلى أحب
خلق الله إليها بطرف. كلا ولو كنت ممن يعطف الأعنة
بإصبع. ويتبسط في مهاب الرياح الأربع. لشغلك
التألم عن كبرياء سلطانك. ولأدرج تلك الأعنة
تحت مطاوي نسيانك. هذا وإن الجمرة والقطرة كلتاهما
هنة يسيره. ومدة إيلامهما ساعة قصيره. ثم إنها على ذلك
لتنتيك ما هنتك إليه عائره. وأفكارك عليه دائره. وتنحص
بك عن المضجع الممهود. وتطلق جفونك في الحمل المشهود.
فنار الله التي حسبك ما سمعت من فظاعة وصفها وهوله
وكفاك كما قال فيها الصادق المصدوق في قوله. وأفظع
من ذلك كله أن عذابها أبدًا سرمد. ليس له منتهى ولا أمد.

هلا

هلا جعلتها ممثلة قدام ناظريك. كأنك تشاهد عينها. وكأنه لا
برزخ بينك وبينها. إن كنت تزعم بما نطق به الوحي مؤمنا وكما
تدعي بصحته موقنا. فإن أدنى ما يحتكم عليك تصور تلك الحال.
ولقياك تصور تلك الأهوال. أن تكون في جميع ساعاتك أمالا
على صقيك في الساعة التي آلمتك فيها من الجمرة التي خطبها هين.
وآذتك إصابة القطرة التي مقدارها هاين. فلقا منا وها بزفا
متولها. لا تلتفت إلى الدنيا الفانية راغب. ولا يرتاح لأحد ما تعطيك من
عجالة الراكب. ولا تفطن لكراتها أساءت أم سرت. ولا لأيامها
ولياليها أعقت أم برت. **مقامة الاعتبار.** يا أبا القاسم قد
رأيت العصرين كيف يقرضان الأعمار. ويهدمان العمارة والعمار.
ويسكنان الديار غير سكانها. ويورثان الأشجار ويملكان صاحبه
العيران عيرة بعدما كان يتها لك عليها غيرة. ويقسمان
ما طوق في اكتنازه القرى والمدائن. واقفل عليه المخابي والخزائن
بين حيي كحيات الوادي. كلهم له حساد وأعادي. فرويدك بعض
هذا الحرص الشديد. على تشييد هذا البناء الجديد. ولا يصدنك
إيثار التمتع الخبار. عن التبتل إلى الملك الجبار. وإياك والكلف
ببيضات الخدور. المشبهة في سماتهن بالمعمور. وإن تعلق هممك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)